فإذا تجاوزنا مناطق التشابه أو التباعد على هذا المستوي الجزئى أمكن أن نتلمس مناطق أخرى لالتقاء الشاعرين ، منذ اتفاقهما فى الغرض العام ودافع النظم ، وموضوع القصيدة ، كرد فعل لذلك التقارب بين أبعاد التجربة لدى كل منهما ، فعلى المستوى الجغرافى ظهرت أرض بعيدة - جغرافياً ونفسيا - هى أرض أعداء الشاعر ، سواء أكان أسيرا فيها على الحقيقة ، أو بدا أسيرا على المجاز ، فكلاهما ينتظر نحبه بين لحظة وأخري ، ولذا تأتى صورة الترقب وما وراءها من تجارب الحنين أو الذكريات متقاربة بشكل واضح يجمع بينهما أساسا عبر ذلك الصعيد النفسى المتشابه .

ثم يمتد التشابه إلى مستوي الشكل الخارجى ممثلا - كما كررنا - فى اتفاق الأوزان والقوافى، وحرف الروى ، وحتى حركته ، والتى ربما ظلت كاشفة عن جوهر علاقة نفسية دالة منذ الاختيار الأول الذى يتعلق بهمس النفس الباكية ، وظهور كآبة «الأنا» فى قمة حزنها ، فهى نغمة التمزق بين ماض وحاضر ، والقلق إزاء الأخطار التي تحيط بها من كل جانب ، فإذا بهذه الأصوات تنبعث جلية من واقع كل ضمير يعود على الشاعر نفسه ، وهو ماقصد إلى إلحاقه بألف الإطلاق زيادة فى الدلالة امتداداً لحزنه ، وتصويراً للانهائية حنينه كلما عرض لجانب من جوانب تجربته الكئيبة .

ثم يأتى هذا التشابه المطروح على مستوى منهج القصيدة لدى كل من الشاعرَيْن ، وإن اختلفت درجة الإطالة أو القصر ، فهذا أو ذاك يظل ملكا للشاعر ، ولتجربته ، ويبدو أن حس المعارضة ، أو تبادل التأثير والتأثر لم يكن ليقود أبدا إلى مطلق ذلك التشابه ، ولايجب أن يقود إليه ، أو حتى التقارب فى عدد أبيات القصيدة ، ولكن توزيع الصور يظل شاهدا على ذلك ، إلى جانب طبيعة المشاهد المرسومة ، وماتحمله من دلالات نفسية عميقة يبدو تشابهها مؤشراً أكيدا من مؤشرات تشابه مصادر التجارب وطبائعها لدي الشاعرَيْن ، وأظن أن هذا يتأكد برجوعنا إلى مواضع التشابه الجزئى المتناثر على النحو الذى عرضنا له تفصيلاً من قبل .

ومع الفواصل الزمنية بين الشعراء لنا أن نتصور أن ثمة فروقا ترد عبر أساليب الصياغة الجمالية ، وهى فروق يجب أن نعتد بها باعتبارها كشفاً لعنصرَىْ التراث والمعاصرة ، ومحاولة المزاوجة بين الاتباع والإبداع فى صيغة هادئة يقتنع بها الشاعر ، لأنه يجمع مثلثاً واضحا فى قصيدته قوامه مصدر تلك المادة التى تأثر بها ، وأساليب الصياغة التى راح يبدع